

رؤية محمد أركون للدين والتراث من خلال كتابه: "قراءات في القرآن" Muhammad Arkoun's vision of religion and heritage through his book: Readings in the Qur'an

الباحث: عبد الغني المجتهد

كلية الآداب جامعة الحسن الثاني. الدار البيضاء. المغرب

abonohaila@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/ 08/ 01	تاريخ القبول: 2020 / 07 / 13	تاريخ الإرسال: 2020 / 06 / 28
ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى بسط موقف أركون من الدين والتراث من خلال كتابه "قراءات في القرآن"؛ وقد وقع الاختيار على هذا الكتاب دون غيره من مؤلفات أركون باعتباره الوصية الفكرية الأخيرة له كما جاء ذلك مثبتا على صفحة الغلاف استنادا إلى "le monde des religions". وتتناول الدراسة بالأساس الإجابة على الإشكال التالي: هل فعلا قدم أركون من خلال مشروعه النقدي المتمثل في نقد العقل الإسلامي من خلال الإسلاميات التطبيقية؛ هل فعلا قدم بديلا عن القراءات السابقة التي يعتبرها حبيسة السياجات الدوغمائية، ومقيدة بالفكر القروسطي؟ هذا ما سيحاول الباحث الإجابة عنه معتمدا في ذلك على المنهج التحليلي النقدي. وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها أن محمد أركون لم يقدم بديلا علميا عمليا تصحيحيا كما يدعي، بل غاية ما نَمَقَ به مشروعه الفكري هو التنقيب عن "اللا مفكر فيه" وإثارته، واقتحام "المستحيل التفكير فيه" وبسطه، مع إثارة الإشكالات وإيقاظ الخلافات، وبعث الشبه الإستشراقية بعد أن تجاوزها الزمن.		
الكلمات المفتاحية: محمد أركون؛ النقد؛ القراءات الحداثية؛ الدين والتراث؛ التأويل.		
Summary : This article aims to unfold Mohamed Arkoun's position on religion and heritage in light of his book <i>Qira'at fi Al Qur'an</i> (Readings in the Qur'an). Amongst the Arkoun's literature, this work has been particularly selected for examination by virtue of being his last intellectual will, as indicated on the cover page of <i>Le Monde des Religions</i>. This article correspondingly seeks, on the grounds of a critical analytical approach, to answer the following problematic: Does Arkoun's critical project of conceptualizing the Islamic mind by means of <i>applied Islamism</i> set up a substitute for the previous readings, allegedly dogmatically-based and constrained by medieval thought ?		
Keywords : modernity ; Mohamed Arkoun ; criticism ; modernist readings.		

مقدمة:

لقد شكل محمد أركون، إلى جانب العديد من المفكرين العرب الحداثيين تيارا تنويريا كرس حياته الفكرية في سبيل إيجاد جواب عن سؤال النهضة: لماذا تخلف المسلمون وتقدم غيرهم؟ ورأى هذا التيار منذ رفاعة الطهطاوي (ت 1873) وجماعة الرابطة القلمية وشعراء المهجر مروراً بطله حسين ونجيب محفوظ وانتهاء بالصادق النهموم ومحمد عابد الجابري وأدونيس وجورج طرابيشي وعبد المجيد الشرفي ونصر حامد أبو زيد وعبد الله العروي وغيرهم؛ رأى هذا التيار أنه لا سبيل إلى التحضر واللُّحوق بالحضارة والتخلص من ريقه الجهل والتخلف إلا باتباع الغرب حذو القُذَّة بالقذة، والارتواء من معينه وفيضه، وهم في ذلك دركات بعضها تحت بعض، فمَنهم من انسلخ من دينه بالكلية، ومَنهم دون ذلك، وأقربهم إلى الحق فريق لم يرفض دينه، لكنه غيَّر وبَدَّل، وأوَّل وَلَفَّق ومال إلى الشاذ والغريب في الأقوال والمذاهب والرؤى.

لقد حاول أصحاب هذا التيار إحداث قطيعة معرفية مع تراث الإسلام ودينه، معينهم في ذلك ما استجلبوه واغترفوه من منهجيات غربية في التعامل مع الكتاب المقدس، وغاية أمانهم ومنتهاهما تأسيس قراءة جديدة لهذا الدين حتى يتماشى مع واقع الحداثة الغربية، أملا في تجاوز الركود القروسطي⁽¹⁾ الذي لا يزال يجثم على نفوس وعقول المسلمين منذ زمن بعيد. وكاستهلال لهذه الدراسة، لابد أن نعرج في إطلالة سريعة ومقتضبة حول المؤلف والمؤلف موضوع الاشتغال، فالدكتور محمد أركون من مواليد سنة 1928م بتاوريرت ميمون بمنطقة القبائل بالجزائر، انتقل مع أبيه إلى قرية عين الأربعاء شرق وهران حيث تابع دراسته الابتدائية بها ثم بمدرسة الآباء البيض التنصيرية والتي عاش فيها صدمة ثقافية، لينتقل بعد ذلك إلى وهران حيث أتم فيها دراسته الثانوية ثم إلى الجزائر العاصمة من أجل استكمال الدراسة الجامعية. وبتدخل من المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون⁽²⁾ حظي أركون بمتابعة الدراسة بجامعة السوربون في باريس، حيث قام بإعداد التبريز في اللغة والأدب العربي ثم سجل أطروحته بنفس الجامعة حول موضوع الأنسنة في الفكر العربي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

تمَّ تعيين محمد أركون بعد حصوله على الدكتوراه أستاذا لتاريخ الفكر الإسلامي والفلسفة في جامعة السوربون سنة 1980م، كما عمل محاضرا في العديد من الجامعات الأوروبية والعربية، حيث كرس محاضراته وتأليفه في خدمة مشروعه الوحيد والأوحد ألا وهو: "إعادة كتابة جديدة لكل تاريخ الفكر الإسلامي والفكر العربي" والعمل ضمن دائرة "اللا مفكر فيه" Impensé و"المستحيل التفكير فيه" Impensable ، أو بعبارة أخرى خرق المسلمات وانتهاك الممنوعات والمحرمات، مستعينا في ذلك

(1) تركيب مزجي يقصد به: فكر القرون الوسطى، يستعمله أركون بشكل مفرط كمفهوم قديم.

(2) من أبرز المستشرقين الفرنسيين ولد سنة 1883م، عمل مستشارا لوزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا، اهتم بالتراث الصوفي الإسلامي على الخصوص. توفي سنة 1962م.

بآليات الحفر الأركيولوجي والنظريات التفكيكية والمنهجيات الألسنية والسيمائيات والأنثروبولوجيا والسيمولوجيا وعلم الأديان المقارن وغيرها. وبأفكار الفلاسفة أمثال نيتشه وفرويد وفوكو وباشلار ودريدا وغادامير وغيرهم حتى وصف بعض الظرفاء مشروعه بالمعرض المتنقل بين الفلسفات والمنهجيات النقدية الغربية التي تجعل القارئ يتجول في الموروث الفلسفي الغربي بدل قراءته لموروثه الديني كما أراد له أركون.

توفي أركون في 14 شتنبر 2010 عن عمر 82 سنة، ودفن بالمغرب خلفا وراءه مشروعا فكريا أخذنا في الإنتشار، والكثير من المؤلفات لعل من أبرزها:

✓ قراءات في القرآن (والذي سيصاحبنا في هذه الدراسة)؛

✓ تاريخية الفكر العربي الإسلامي؛

✓ الفكر الإسلامي قراءة علمية؛

✓ قضايا في نقد العقل الديني؛

✓ العلمنة والدين: الإسلام المسيحية والغرب؛

✓ من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني؛

✓ تاريخية الفكر العربي الإسلامي..

أما مؤلفه الذي نحن بصددده فهو كتابه: "قراءات في القرآن" والذي كان قد صدر للمرة الأولى عام 1982م، والذي يعتبره متابعو أركون البذرة الأولى التي تشكلت وترعرعت عبرها كل مؤلفاته، ليكرس السنة الأخيرة من عمره في تنقيح فصوله وتصحيحها ومراجعتها⁽³⁾. والكتاب في طبعته التي نشتغل عليها من إصدار دار الساقى/ بيروت سنة 2017م، ونقله إلى العربية مترجمه هاشم صالح، وقد جاء في طبعته هذه من 688 صفحة بثلاث مقدمات: المقدمة العامة بالإضافة إلى مقدمة الطبعة النهائية ومقدمة الطبعة الثانية التي صدرت عام 1991م، حيث قسمه صاحبه إلى اثني عشر فصلا ، ثم ختم الكتاب بحوار مع أحد طلابه حول مجموعة من الأفكار التي ترددت كثيرا في كتابات أركون والتي شكلت عصب مشروعه الفكري.

وبعد هذه المقدمة المقتضبة، نرى أن الأوان قد آن للشروع في المقصود وذكر الخيوط النازمة لهذه الدراسة والتي جاءت على الشكل التالي:

مقدمة: وهي التي نحن بصدددها.

المبحث الأول: موقف أركون من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: رؤيته للدين والتدين.

المبحث الثالث: هل قدم أركون – كمفكر حدائي- قيمة إضافية لخدمة الدين والتراث؟

⁽³⁾ أنظر في هذا الصدد كلام زوجة أركون ثريا اليعقوبي في مقدمة الطبعة النهائية لكتاب "قراءات في القرآن" الصادرة عن دار الساقى.

خاتمة.

وبالله نستعين، فمنه التوفيق والسداد، وعليه التوكل والاعتماد.

المبحث الأول: موقف أركون من القرآن الكريم.

إذا كان المشروع الذي كرس له محمد أركون حياته كلها هو نقد العقل الإسلامي فإن القرآن الكريم بلا شك لن يفلت من معاول هذا النقد، إن لم يكن هو المستهدف الأول من هذه العملية نظرا للمكانة المحورية التي يحتلها ضمن بنية هذا العقل، يقول أركون في هذا الصدد: "فيما يخص القرآن يمكن أن نقول: هناك ضرورة ملحة لتطبيق المناهج الألسنية اللغوية والتاريخية والأنثروبولوجية عليه بصفته ظاهرة من ظواهر الوحي تماما كما طبقت على التوراة والإنجيل في الغرب" ⁽⁴⁾ وهو يدعو بصريح العبارة وفصيح اللسان إلى نزع القداسة عن مصدر المسلمين الأول، وإصرار منه على أداء الدور الذي أداه فلاسفة عصر الأنوار إبان حرب الكنيسة ضد الفلاسفة والعلماء، رغم التباين الكبير بين البيئتين الغربية والإسلامية، بل ولا يتردد في إعادة لَوْك ما لفظته أفواه المستشرقين منذ زمن بعيد، وهو يعترف في غير ما موضع من كتبه أن غايته من مشروعه الفكري هي إزاحة المنزلة التي يحظى بها القرآن عند المسلمين من موضعها: "أقصد بذلك أننا نهدف من هذه الدراسة كلها إلى زحزحة مفهوم الوحي عن موقعه اللاهوتي التقليدي وتجاوزه، نقصد زحزحة وتجاوز التصور الساذج والتقليدي الذي شكلته الأنظمة اللاهوتية عنه" ⁽⁵⁾، ويبدأ في مشروعه هذا بتغيير الأسماء الشرعية بأسماء واصطلاحات "أركونية" يعترف هو بنفسه أنها عسيرة على الفهم ⁽⁶⁾، فيسمي القرآن بالمدونة/ الرسمية/ الناجزة/ المغلقة/.. ⁽⁷⁾ رغبة منه في "تجاوز الحمولة اللاهوتية التي تطبعها"، ويستبدل "أهل الكتاب" بـ "مجتمع الكتاب" لأن اللفظ الشرعي الذي يدل على اليهود والمسيحيين "مشحون لاهوتيا بنحو سلبي ضد اليهود والمسيحيين" ⁽⁸⁾، والآية القرآنية عنده تسمى: العبارة اللغوية أو المنطوقة... إلخ؛ وحتى لا يتبع القرآن لفظة لفظة، يوجز في العبارة فيريح ويستريح حين يقول: إن كتابا كالقرآن يبدو بعيدا جدا عن الروح الحديثة، إنه يثبط عزيمة القارئ بسبب طريقتة العجيبة والخاصة في تقديم أفكاره، ثم بسبب فوضاه العارمة واستخدامه غير المعهود للخطاب وكثرة تلميحاته الأسطورية والتاريخية والجغرافية والدينية" ⁽⁹⁾.

⁽⁴⁾ محمد أركون، قراءات في القرآن، ترجمة هاشم صالح، دار الساق، بيروت الطبعة الأولى. 2017م. ص (587).

⁽⁵⁾ المصدر نفسه، ص (558)

⁽⁶⁾ يقول أركون: "معظم الطلبة الذين قرأوا كتيبي يشكون من صعوبة فهم الجهاز المفهومي أو المصطلحي الذي أستخدمه". ينظر كتابه:

القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت الطبعة 2، 2005م. ص (8-9)

⁽⁷⁾ المصدر نفسه، ص (9)

⁽⁸⁾ قراءات في القرآن، ص (569)

⁽⁹⁾ قراءات في القرآن، ص (82)

(10) وقد لا يبدو كلام أركون غريبا هنا، خصوصا وأنه يصدر عن "مفكر" أوقف حياته "لأشكلة" كل مسلمات المسلمين، ويبدو جليا أنه يريد أن يحكم على القرآن بمقتضى المناهج المتبعة في الدراسات الأكاديمية، والتي تهتم في الغالب بجانب الشكل أكثر من تركيزها على الجوهر، ولو سلمنا له بذلك، فإنه يحق لنا أن نتساءل عن مشروعية الحكم سلبا على أي نص لأنه لم يستعمل منهجا معينا؟ وفي الجانب الآخر يحق لنا طرح سؤال ثان حول أحقية هذا المنهج أو ذاك في الحكم على النص جودة ورداءة؟ فمع أركون فقط تصير الإنتاجات البشرية حاكمة على النص، وتصير المناهج النقدية والفلسفات الغربية هي الأصل وغيرها - ولو كان قرآنا أو سنة- هو الفرع يقاس عليها فإن قبلته وإلا وجب التأويل والتلفيق والتحريف.

يسترسل أركون في انتقاده للغة القرآن فيقول في موضع آخر: "ينبغي الاعتراف بأن "كتاب الله" عسير على الفهم ويستعصي حتى على أفضل الشراح والمفسرين" (11)، ولعله لم يقرأ قوله تعالى: "ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر" (القمر، الآيات: 17.22.32.40)، حيث كرر الله عز وجل الآية أربع مرات في نفس السورة في إشارة إلى تيسيره والإعانة على تذكره وتسهيل لفظه وحفظه كما ورد في كثير من التفاسير، بل إن أركون يرمي القرآن بما يتلبس به هو في قاموسه الذي يشكو طلابه من صعوبة فهمه كما أقر بذلك غير ما مرة.

ولا شك أن جهازا مفاهيميا نشأ وترعرع في الغرب، يحمل من النسبية أكثرها ومن اللاموضوعية أقصاها، بل واختلف واضعوه في تحديده وتدقيقه وتقييمه وازدرائه (12)، وزادته الترجمة إلى العربية وهنا على وهن؛ لا يمكن بحال لجهاز هذه حالته أن يكون نبراسا ودليلا في فهم القرآن الذي أنزل "بلسان عربي مبين" (الشعراء: الآية 195)؛ بل إن هذا الجهاز بنفسه يحتاج إلى فهم وتوضيح، فهل يصح في الأذهان والعقول فهم المبهم (القرآن حسب أركون) بمبهم مستورد غريب؟

يعترف أركون غير ما مرة - في كتابه هذا وفي غيره من الكتب- أن مهمته الأساسية تنحصر في طرح الإشكالات فقط وليس في إيجاد الحلول والإجابات والبدائل "ينبغي الاعتراف بأننا لا نملك هنا إلا طرح بعض الأسئلة التي لا نستطيع الإجابة عنها" (13)، بل ويصف فكره بأنه "الفكر الانقلابي والتفجيري للتراث، إنه انقلابي وتفجيري وتغيير بنحو متعمد" (14)؛ فكيف بمن هذا فكره وهذه منهجيته أن يعيب على القرآن "فوضاه العارمة" (15) و"عسره على الفهم" (16) و"انعدام الانسجام في وحداته النصية" (17) و

(10) يقصد به أركون وضع جميع المسلمات موضع الإشكالية.

(11) قراءات في القرآن، ص (81)

(12) ينظر: تعليق هاشم صالح في: الفكر الإسلامي قراءة علمية لمحمد أركون، ص (178) ومشكلة العلوم الإنسانية: تقنيها وإمكانية حلها،

منى طريف الخولي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (د.ت) ص (60).

(13) قراءات في القرآن، ص (157)

(14) المصدر نفسه، ص (682)

(15) المصدر نفسه، ص (82)

"نتفه المتبعثرة"⁽¹⁸⁾... وأما المنهجية التي يعتمد عليها أركون في قراءته للقرآن فلن يبدع في توصيفها الوصف الأوفى أكثر من مبدعها ومؤسسها حيث يقول أركون في هذا الصدد: "إن القراءة التي أحلم بها هي قراءة حرة إلى درجة التشرذ والتسكع في كل الاتجاهات، إنها قراءة تجد فيها كل ذات بشرية نفسها سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة"⁽¹⁹⁾.

ودائما في إطار "المنهج الأركوني المتشرد والمتسكع"، ينتقل هذه المرة إلى الطعن المباشر في الآيات القرآنية، حيث يرى أنه لا ينبغي أن تُنزل أحكامها على الواقع الحالي وعلى حياة الناس اليوم، بل التحقيق بها أن تحنط في متحف التاريخ، فهي – أي الآيات القرآنية- ليست صالحة لكل زمان ومكان: "إنهم عاجزون عن موضعيتها ضمن سياقها التاريخي قبل ألف وأربعمائة سنة معتقدين أنها صالحة لكل زمان ومكان... من هنا تنتج المعضلة الرهيبة في الإسلام المعاصر"⁽²⁰⁾، بل إن هذه معضلة وسقطة أخرى من سقطات أركون يخالف بها ما عليه السواد الأعظم من المسلمين، بل ويرى أنها – أي الآيات القرآنية- متشددة ولا تتماشى مع السياق الأخلاقي والقانوني والسياسي الحديث⁽²¹⁾.

لقد سعى أركون خلال مشروعه الفكري إلى التأكيد على مسألة غاية في الأهمية، ألا وهي مسألة أرخنة النص القرآني⁽²²⁾ والتي يرمي من خلالها "إلى التشكيك بذلك التصور الأرثوذكسي المرسخ في الوعي الجماعي عن القرآن بصفته كلام الله الحرفي النازل من السماء إلى الأرض، والمنقول من فم الله كلمة كلمة إلى البشر عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصورة المرسخة في الوعي الجماعي الإسلامي تهتز إذا طبقنا التفسير التاريخي على القرآن"⁽²³⁾.

يظهر جليا من خلال هذه النقول – والتي تقتضي طبيعة الدراسة عدم التوسع فيها ونقدها وبالتالي نقضها- أن أركون لا يفتأ يسدد معاول هدمه في اتجاه أصول الدين وقواعده، لا يراعي في ذلك إلا ولا ذمة، متنكرا ومنسلخا من لبوسه الإسلامي الذي يدعيه، مرتميا بكُلّه في أحضان حادثة غريبة لا تسلم له رغم ذلك؛ وقد عبر هو بنفسه عن ذلك غير ما مرة على الطريقة الجنائزية حين يتباكى: "لقد أهملوا كل الجهد النقدي الذي بذلته، وقالوا إنني أريد الدفاع عن الإسلام، أو تقديم محاجة جديدة

(16) المصدر نفسه، ص (81)

(17) المصدر نفسه، ص (79)

(18) المصدر نفسه، ص (144)

(19) محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل. ترجمة هاشم صالح، دار الساقى، بيروت. ط. 1. (1991م) ص (76)

(20) قراءات في القرآن، ص (530)

(21) المصدر نفسه.

(22) ينظر: مسألة خطة التأريخ ضمن كتاب روح الحداثة لطفه عبد الرحمن. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت. الطبعة

الرابعة (2016م) ص (184) وما بعدها.

(23) محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، ترجمة هاشم صالح. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء بيروت. ط. 2. (1996م) ص (212)

لمصلحته"⁽²⁴⁾؛ فمفهوم الخطاب (دليل المخالفة) من هذا الكلام يقتضي أنه ذهب لهدم الإسلام وينقضه عروة عروة، ففهمه الغرب بخلاف قصده ! وهنا يتبدى جليا المقصد من التأويل الذي تبناه وجعله مشروع عمره ! إنه التحريف والتنكيل بالنصوص وليس التأويل !!! فهذا موقفهم منه، رغم أنه كان خلال كتاباته دائم الحرص والتيقظ على ألا يُزعج أو يُقلق أو يُساء فهمه من طرف غير المسلمين: "أرجو ألا يفهم أحد من كلامي هذا أنني أريد تمرير محاجة تبجيلية لمصلحة الإسلام خلسة، فما هذا قصدت، لم أرد القول إن القرآن يتفوق على الإنجيل لسبب بسيط هو أنه لم يغير لغته منذ أربعة عشر قرنا حتى يومنا، لقد ظل مكتوبا بالعربية منذ البداية إلى النهاية"⁽²⁵⁾، فكيف بهذا "المفكر المسلم" الذي ذهب ليجلي حقائق الإسلام للأوروبيين⁽²⁶⁾ يتحسس جوانبه ويقيس عباراته وألفاظه، ويُلمح بل ويُصرح بأنه لا يريد إزعاج غير المسلمين، لكنه على الضفة الأخرى يكيل للمسلمين ولدينهم وقرآنهم ما تتفطر منه القلوب وتنفر منه الأسماع وتمجه الفطر السليمة.

المبحث الثاني: رؤية محمد أركون للدين والتدين:

الكلام في هذا المبحث لصيق جدا بالمبحث الذي قبله، كيف لا والقرآن (الوحي عموما) هو رسالة الإسلام، كما هو الشأن في الرسائل السابقة، يقول تعالى: "إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده" (النساء.. 163). والوحي هو إعلام من الله لأتباعه بما يريد أن يبلغهم من شرع، لكن أركون - شأنه شأن كثير من الحداثيين- يطعن في المرسل كمقدمة للطعن في الرسالة؛ نعم، إنه يصف الله عز وجل في كثير من المواضع بما لا يقبله هو لنفسه حين يقول: "هكذا، نلاحظ أن قوة الطاعة لإله بعيد قابع في أعالي السماء، إله تجريدي أو مجرد"⁽²⁷⁾، ويهذي في موضع آخر ويؤذي: "على أي حال، هذا لا يعني أن مفهوم الله - كما تمت بلورته في القرآن لن يفلت من عمل التاريخ البشري الأرضي التفكيكي وتأثيره في الوعي الديني والحياة الدينية. فمفهوم الله هو أيضا له تاريخ، أو قل إنه يتغير مع تقلبات التاريخ وتطور الفكر البشري"⁽²⁸⁾؛ إذن فلا غرابة في قراءة "متشردة ومتسكعة" أن يبلغ أذاها و"ريحها" أقدم المقدسات - الله عز وجل-. إن التأويلية التي يدعمها أركون إنما هي اقتيات على فتات موائد فلسفة نيتشه في قوله بموت الإله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُقُولُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا) (الإسراء. 43)، فإن وصف الله عز وجل بمثل هذه الأوصاف مقدمة مذلة وصراط مستقيم في سبيل تحييده أو على الأقل تهوينه وإزالة القداسة عنه من أذهان الناس، وفتح كلامه (النص القرآني) على كافة القراءات ليسيطر

⁽²⁴⁾ قراءات في القرآن، ص (569)

⁽²⁵⁾ قراءات في القرآن، ص (571)

⁽²⁶⁾ ينظر: محمد أركون. الإسلام أوربا والغرب، ترجمة هاشم صالح. دار الساقي، بيروت. ط2. 2001م. ص (179)

⁽²⁷⁾ قراءات في القرآن، ص (30)

⁽²⁸⁾ قراءات في القرآن، ص (551)

الفهم على المعنى ⁽²⁹⁾ وتتقدم الذات على الله في إشارة صريحة إلى نزعة الأنسنة التي تشرب منها فكر أركون منذ إعداد أطروحته حول الأنسنة في الفكر العربي ⁽³⁰⁾ والتي شكلت إحدى انشغالاته إلى جانب ما عرف بالأرخنة والعقلنة ⁽³¹⁾.

الذات الإلهية لم تحظ بأي احترام بلغة التبجيل في فكر أركون، فهو يجرده من كل قدسية، يقول في إحدى جُرّاته: "نقول ذلك ونحن نعلم أن العامل- الذات- المرسل الأعظم (الله) يقوم بعدة أدوار لغوية ونحوية في القرآن، فهو أولا يظهر أو ينفجر في وجوهنا على هيئة "أنا" خارجية على النص" ⁽³²⁾، ويستطرد في هديانه: "هذا الله يحدد نفسه بنفسه في الخطاب القرآني على أساس أنه شخص مطلق يتجاوز كل الحدود حتى ولو بقي في الغالب غامضا وبعيدا، ولا يمكن الوصول إليه، ومفعما بالصفات المتناقضة" ⁽³³⁾.

يصعب في الحقيقة على القارئ المسلم أن يتحمل من مفكر "مسلم" هذا الكم الهائل من الشرود والغربة والشذوذ، إنه فعلا يحقق أمنيته في القراءة المتسكعة في جميع الاتجاهات، قراءة لا يمكن الرد عليها بالآيات القرآنية، فهو لا يعترف بهذا القرآن وإنما يتحسر على فقد مصحف ابن مسعود الذي يعتبره النسخة الدقيقة للقرآن رغم أنه لم يره بعينه ولم يطبق عليه ترسانته المنهجية بعد!! يقول في هذا الصدد: "ولو أن الأرثوذكسية الظافرة التي جمعت القرآن وختمت عليه بالشمع الأحمر لم تحرق بكل عنف وهيجان كل المخطوطات الأخرى للقرآن خاصة مصحف ابن مسعود لاستطعنا التوصل إلى النسخة الدقيقة للقرآن المحقق بنحو تاريخي نقدي" ⁽³⁴⁾، ويؤكد ذلك في موضع آخر: "فجمع القرآن بين دفتي المصحف لم يكن عملية سهلة على الإطلاق بل سالت من أجلها الدماء ومزقت مصاحف وأحرقت أخرى لا تقدر بثمن كمصحف ابن مسعود مثلا" ⁽³⁵⁾. فإذا كانت الذات الإلهية قد أهينت على يد مفكر يُقدّم على أنه مؤرخ إسلامي، فإنه لا مجال للاستغراب أن تلقى الشريعة نفس المصير، حيث يقول في هذا الشأن: "السؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف حصل أن اقتنع ملايين البشر أن الشريعة ذات أصل إلهي؟" ⁽³⁶⁾.

⁽²⁹⁾ حيث حولت النظريات التأويلية الحديثة السؤال الفلسفي التقليدي من: كيف يجب أن يكون المعنى حتى أفهمه؟ إلى سؤال: كيف أفهم حتى يكون المعنى؟ وهو تحويل من المعنى المعطى من طرف الله إلى المعنى المنبثق عن الذات (النزعة الإنسانية).

⁽³⁰⁾ وقد كانت هي موضوع أطروحته التي نال بها درجة الدكتوراه من جامعة السوربون.

⁽³¹⁾ ينظر للإستزادة: روح الحداثة لطفه عبد الرحمن. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء وبيروت. ط4. (2016م) ص (178) وما بعدها.

⁽³²⁾ قراءات في القرآن، ص (534)

⁽³³⁾ المصدر نفسه، ص (590)

⁽³⁴⁾ قراءات في القرآن، ص (322)

⁽³⁵⁾ المصدر نفسه، ص (517)

⁽³⁶⁾ محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت. ط2. (1992م) ص

والحقيقة التي لا محيد عنها، أن القارئ - وهو يسترسل في قراءة هذه السطور- تتوافد على ذهنه وفكره مسألة الاضطراب في مسائل الإيمان والإسلام في فكر أركون؛ وحتى تنجلي الحقيقة وتزول الغشاوة من على أعين قرائه يفصح بقوله: "كل هذا الكلام التبجيلي المكرور انتهى أو ينبغي أن ينتهي، ينبغي لنا أن نفعل شيئا آخر مختلفا جذريا، أقصد بذلك أنه ينبغي بأي حال أن ننجح في الخروج نهائيا وبما لا مرجوع عنه من ذلك النظام اللاهوتي الموروث الذي امتلاك الحقيقة المطلقة"⁽³⁷⁾، إنه يدعو إلى دين جديد يتماشى مع الحداثة، فهي عنده هي الأصل وما سواها فرع يلحق بها: "بمعنى آخر: إن تجديد الفكر الديني ضروري جدا وإلا فإن الدين سوف يتلاشى وينقرض، ولا يمكن للتدين القديم أن يستمر في ظل العصور الحديثة"⁽³⁸⁾.

إن الدين الذي يدعو إليه أركون والذي يريد أن يذيعه ويشيعه في الناس هو خليط من الاعتقادات، توحيدية كانت أو شركية، ربانية المصدر كانت أم بشرية، الخيط الناظم الذي يجب أن يربط بينهما هو ضميمة التقديس، "لهذا السبب نقول: إن المقدس هو ظاهرة أنثربولوجية، أي إنسانية كونية، فحيثما يوجد إنسان يوجد مقدس لكي يعيش عليه ويعتصم به ويشعر بالطمأنينة والسكينة، ولكن مقدسك ليس هو مقدسي، هذا كل ما في الأمر، لا أقل ولا أكثر"⁽³⁹⁾، بل الأكثر من ذلك أنه يعتبر إعطاء الاعتبار لحكم الله وشريعته "وأن اعتبار ذلك فوق كل اعتبار عبارة عن وهم طوباوي"⁽⁴⁰⁾، ونسي المسكين أو تناسى أن الوهم الطوباوي هو حلمه الحداثي الذي أراد إسداله على العالم الإسلامي منذ أن تشربه فكره وعقله خلال الصدمة الثقافية التي تعرض لها عند التحاقه بمدرسة الآباء البيض التبشيرية بالجزائر قبل أن يشتد ساقه في ذلك خلال الدراسة الجامعية بباريس، وقد عبر هو غير ما مرة عن هذا الحلم الطوباوي الذي يُمَيَّي به نفسه حيث يقول: "كل هذا يجعل أي محاولة لتحديث الفكر العربي الإسلامي وتوحيده شيئا بعيد المنال في حال لم يكن مستحيلا، مع ذلك سوف أفعل هذه المحاولة السيزيفية المستحيلة راميا قارورة في البحر لعل وعسى"⁽⁴¹⁾، ويبكي على حاله في موضع آخر بطريقة جنائزية "إن معاركي الفكرية بقيت حتى اليوم شبه وحيدة، فلا يشاركني أحد ذلك سوى طلابي المنخرطين في المعركة نفسها مثلي، للأسف"⁽⁴²⁾.

لم يكتف أركون بموقفه الحائر والقلق من الدين وثوابته، بل صار يكيل الشتائم والنقائص لعلماء الأمة الإسلامية ويرمهم بالجهل والعصبية والتقليد والقصور العقلي... ومما قال في هذا الشأن:

⁽³⁷⁾ قراءات في القرآن. ص (532)

⁽³⁸⁾ قراءات في القرآن. ص (508)

⁽³⁹⁾ المصدر نفسه، ص (505)

⁽⁴⁰⁾ المصدر نفسه، ص (30)، والطوباوية نسبة إلى طوبى وتعني إنشاء أحلام ومثل عليا والسعي إلى تحقيقها وهي بعيدة المنال.

⁽⁴¹⁾ المصدر نفسه، ص (270)

⁽⁴²⁾ المصدر نفسه، ص (683)

لقد آن الأوان لكي تتوقف هذه القراءة اللاتاريخية بل الأسطورية للنص القرآني، آن الأوان لكي يخرج المسلمون من مرحلة الطفولة الفكرية أو مرحلة القصور العقلي ويبلغوا سن الرشد⁽⁴³⁾، ويقول في موضع آخر- وهو كما قدمنا رحل إلى أوروبا ليصحح رؤية الغربيين عن الإسلام – يقول: "وقد رد المسلمون على ذلك – كما هي العادة دائما- بعنف وعصبية شديدة"⁽⁴⁴⁾؛ فهل هذه هي الصورة التي ينبغي تجليتها عن الإسلام والمسلمين؟ ! قد يكون الأمر صحيحا إن كان يتحدث عن إسلامه هو، أما الإسلام الذي ارتضاه الله عز وجل لعباده والذي بلغه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فلا وألف لا؛ إن الضرب والطعن في علماء الأمة هو ضرب وطعن في الدين لأنهم هم الذين نقلوه وبلغوه، وعن طريقهم عرف الناس ربهم ودينهم، فالطعن فيمن يطعن فيهم أولى وأحرى؛ إنه يرى وجوب التخلص والانسلاخ ونبد كل ما سطره سلف هذه الأمة في جميع العلوم، والارتقاء بدل ذلك في حادثة أركون: "كل هذا ينبغي الخروج منه يوما ما بغية التوصل إلى قراءة حديثة وإضاءة جديدة للقرآن، فالترقيع لم يعد يكفي.... ينبغي أن نتجاوز كل ذلك إذا ما أردنا أن نفهم القرآن بجديّة"⁽⁴⁵⁾. ونختتم تصور أركون عن الدين بما رضعه منه تلميذه النجيب ومريده اللبيب، مترجم كتبه، والذائب في أحماضه هاشم صالح حين يقول: "وعندئذ نلتحق بفولتير وتصوره الطبيعي عن الدين والأخلاق، فالدين الحقيقي هو الدين الطبيعي"⁽⁴⁶⁾؛ ونحن هنا لا يسعنا هنا إلا أن ندعوهم إلى الأوبة لما سطره فيلسوف الفقهاء وفقه الفلاسفة أبو الوليد ابن رشد – ونحن نعلم منزلته عندهم وإجلالهم له- حين قال في فصل المقال: "ومعنى التأويل هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبهه أو بسببه أو لاحقه أو مقارنه"⁽⁴⁷⁾؛ أم أن القوم يؤمنون ببعض كلام ابن رشد ويكفرون ببعضه ؟ !!!

المبحث الثالث: هل قدم أركون – كمفكر حديثي- قيمة إضافية لخدمة الدين والتراث؟

سؤال مثل هذا قد يبدو للوهلة الأولى غريب الطرح، خصوصا إذا تأملنا فكر الرجل ومشروعه الذي نذر حياته في سبيله، ورغبته الأكيدة وسعيه الحثيث في "إنقاذ" الأمة الإسلامية من التخلف وتثبيتها فوق سكة الحداثة لينطلق قطارها نحو الحضارة والمدنية والعلمنة؛ إنه يعتبر الحداثة هي المخلصة – على طريقة المهدي المنتظر- فهي التي ستملأ الأرض تحرراً وتحضراً "ثم جاءت الحداثة لكي

⁽⁴³⁾ قراءات في القرآن، ص (141)

⁽⁴⁴⁾ المصدر نفسه، ص (399)

⁽⁴⁵⁾ المصدر نفسه، ص (632)

⁽⁴⁶⁾ صحيفة الشرق الأوسط، لندن، عدد 8429 بتاريخ 26 دجنبر 2001، وهاشم صالح- في نفس المقال- يعتبر محمد أركون مجدد

الإسلام والمصلح الأكبر في هذا العصر !!

⁽⁴⁷⁾ ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال. تحقيق محمد عمارة، دار المعارف . ط2. (د.ت) ص (32)

تحررنا من كل ذلك، جاءت لكي تخلصنا من كل هذه العقائد اللاهوتية الدوغمائية القروسطية⁽⁴⁸⁾، وليس فقط على هذا المستوى، بل حتى يثير رجال المال والأعمال عليهم ينخرطوا في مشروعه الحداثي يتودد إليهم بقوله: "لم يأخذوا بعين الاعتبار هذه النقطة الأساسية: لا يمكن تنمية البلاد اقتصاديا دون تحديثها دينيا ولاهوتيا وفلسفيا وبكل شيء"⁽⁴⁹⁾.

لكن السؤال المهم الذي يفرض نفسه بإلحاح أمام هذا السيل الجارف من عبارات الارتماء والانغماس الكلي في الحداثة التي يغلف بها أركون مشروعه هو كالتالي: هل يمكن اعتبار مشروع أركون في نقد العقل الإسلامي مشروعا حداثيا؟؟ يجيبنا الدكتور طه عبد الرحمن بقوله: "وإذا نحن تأملنا هذه القراءات في ضوء هذه الحقيقة، تبين لنا أن أصحابها لم يمارسوا فيها الفعل الحداثي في إبداعيته، ولا انطلقوا فيه من خصوصية تاريخهم، بقدر ما أعادوا إنتاج الفعل الحداثي كما حصل في تاريخ غيرهم مقلدين أطواره وأدواره"⁽⁵⁰⁾.

إن المتتبع لفكر أركون ومشروعه الحداثي يجده دائم التطبيل والتهيل للمناهج البحثية التي تولدت في الغرب، بل وصل تكرارها وتناولها حد التثمة، حتى وصفت بحرب المصطلحات، وهي حرب فعلا تسلاح فيها أركون ضد المسلمين ودينهم وتراثهم بسلاح "حدائي" الصنعة، و"بذخيرة" المناهج النقدية التي ولّدتها هذه الحداثة في مواجهة طغيان الكنيسة خلال ما اصطلح عليه بعصر الأنوار في أوروبا. ونحن إذا دققنا في هذا الكلام فإنه يظهر بجلاء أن الآليات التي يُسوّق لها أركون في التعاطي مع التراث الإسلامي هي في أصلها قديمة ومتجاوزة في بيئتها الأصلية، وأما الجديد والمستحدث فيها فإنه لا يزال يتحسس طريقه، وتُمتحن أهليته وصلاحيته؛ فكان الأولى بأركون قبل الشروع في نقد العقل الإسلامي أن يتفحص وينتقد الآليات التي يريد الاشتغال بها خلال عمليته الشاقة هاته؛ ولمّا لم يكلف نفسه عناء ذلك، فإن تجديده الذي يدعي وقراءته التي يتغنى بها واستنتاجاته التي ظفر بها ويسوقها حيثما حل وارتحل لا تخرج عن إحدى ثلاث: "إما أنها ترديد لما توصل إليه علماء الغرب، وإما أنها ترديد لما توصل إليه علماء الإسلام، وإما أنها بضاعة مزجاة لا ترقى إلى استنتاجات هؤلاء ولا إلى استنتاجات أولئك، فضلا عن غموض الفكرة وركاكة العبارة عند غالبيتهم"⁽⁵¹⁾.

ومن أغرب الغرائب – الذي يؤكد ما قدمنا ويقرره- أن "مفكرا" مثل أركون، ابن المستعمرة الفرنسية السابقة، والغلام البار لفرنسا، حيث كُبر في حضنها ورضع من خالص لبنها، يستعمل لفظة "الفكر القروسطي" ضمن حقله الدلالي بشكل ملفت للنظر، وهو يقصد فكر القرون الوسطى عند المسلمين، لكنه ينسى أنه أخذها على علاتها من الفكر الغربي الذي كانت قرونه الوسطى غاية في

(48) قراءات في القرآن. ص (669)

(49) المصدر نفسه، ص (646)

(50) طه عبد الرحمن. روح الحداثة، ص (188)

(51) المصدر نفسه، ص (191)

القتامة والبؤس الحضاري والعلمي، وقد حُق لهم ألا يذكروها إلا بالسوء والرغبة في التبرؤ والانسلاخ منها والتنكر لها ، أما القرون الوسطى عند المسلمين فقد كانت على النقيض من ذلك تماما، حيث عُرفت - بإقرار من الغرب نفسه- بأنها أسدلت على أوربا الطاعنة في الظلام حينها ألوانا من الانعتاق والتحرر والتطور والتحضر في شتى المجالات والميادين؛ وهنا يتجلى الضعف الذي وسَمَهُ طه عبد الرحمن بـ " ضعف الآليات المنقولة" حين قال: "إن كثيرا من المنهجيات والنظريات التي نقلها هؤلاء لم يتمكنوا من ناصية استعمالها، ولا بالأولى أحاطوا بالأسباب النظرية والقرارات المنهجية التي انبنت عليها، لذلك تراهم يُشغِبون ببعض المفاهيم، حتى يخفوا هذا النقص في التكوين"⁽⁵²⁾.

لقد اعترف أركون غير مرة بأن عمله ومشروعه "الكبير" الذي كرّس له حياته لم يأبه به الغرب ألبتة، بل كان مصيره الاستهزاء والازدراء، لا لشيء إلا لأنه تجاوزه الزمن، وقد عبر عن ذلك بطريقة مأتمية حين قال: "أو يقولون لي بشكل معاكس وانتقادي: ما الذي تفعله؟ أنت تردد بشكل ناقص الأفكار والمواقف والانتقادات نفسها التي كنا نحن الغربيين قد بلورناها تجاه تراثنا الديني منذ زمن طويل، أنت لم تأت بشيء جديد. كل ما تفعله شيء تافه، مللنا منه، عفا عنه الزمن"⁽⁵³⁾؛ فأين الحداثة التي يتودد إليها أركون ويرمي المسلمين بقوله: "إن القدامة لا الحداثة تظل مهيمنة على المجتمعات العربية والإسلامية"⁽⁵⁴⁾. فهل من قدامة بعد قدامة أركون بالله عليك!!

إن التأويل الذي يهذي به أركون ومن على شاكلته، لم يتركه العلماء سبيلًا، بل جعلوا له قواعد وضوابط لا بد أن يسير وفقها، فهي تعصم القارئ من الزلل، وتنأى به عن مواطن الزيغ والانحراف، لأن خلاف ذلك يجعل لكل ذي قراءة ورأي نصيبا من الصحة والقَبول، ولا يجعل لأحد حجة على أحد، فالقول و"التسكع والتشرد" مباح لكل من أراد التأويل والنظر، وهذا خلاف ما عليه سلف الأمة وخلفها؛ فالتأويل عندهم ليس مرفوضا على الإطلاق، وإنما المردود منه والمرفوض ما كان فيه تكلف خرج باللفظ إلى حد التلاعب والتكلف المعيب، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد تقدم أنا لا نذم كل ما يسمى تأويلا مما فيه كفاية، وإنما نذم تحريف الكلم عن مواضعه، ومخالفة الكتاب والسنة، والقول في القرآن بالرأي"⁽⁵⁵⁾؛ ثم إن التأويل الذي يدعيه أركون ويدعوله يكون في بعض الأحيان تغييرا للظاهر من النصوص وتحريفا لها إلى معنى يرتضيه هو في نفسه ويخلق له المسوغات، وهو بذلك يلزم نفسه بأمرين اثنين ذكرهما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع

⁽⁵²⁾ طه عبد الرحمن. روح الحداثة، اص (190)

⁽⁵³⁾ محمد أركون. قضايا في نقد العقل الديني. ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة. بيروت. (د.ت) ص (23)

⁽⁵⁴⁾ قراءات في القرآن. ص (597)

⁽⁵⁵⁾ ابن تيمية، مجموع الفتاوى. تحقيق عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة

الفتاوى حين قال: "والتأول عليه وظيقتان: بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه، وبيان الدليل الموجب للصرف إليه عن المعنى الظاهر"⁽⁵⁶⁾؛ فلا يسعنا إلا أن نقول لأركون ما قاله مالك لأخيه سعد: أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

خاتمة

لا شك أن القارئ - ومن خلال هذه المقالة المقتضبة عن أركون ومشروعه- قد كَوَّن فكرة عن مسار الرجل وأهدافه، وكيف أن مشروعه هذا هو مشروع عَدَمي يُلغي كل شيء ولا يقدم أي شيء، فهو يرفض كل ما جاء به الإسلام وما أبدعته عقول المسلمين على مر التاريخ، فلا وجود عنده للإسلام في الحاضر بلْهَ المستقبل⁽⁵⁷⁾، إنه فقط مرحلة تاريخية مرت وانقضت وكفى!! لقد أفنى أركون عمره يخبط خبط عشواء⁽⁵⁸⁾؛ فهو ينتقد الإسلام قرآناً وسنة، ثم يسفه المذاهب العقدية والكلامية والفقهية والأصولية بجميع فرقها وأطرافها، ثم ينتقل لانتقاد الغرب الذي لم يهتم بأمره ومشروعه، ليعرج بعد ذلك على الاستشراق ليصفه بالسطحية، ثم يرمي المنصفين من الباحثين الغربيين بالانتهازين، لينتهي به المقام في نواد رفاقه على الدرب من الحدائين الذين ينتقدون العقل العربي فيتهمهم بالمداينة وعدم الرغبة في إثارة الحساسيات...فهو لا يرى العصمة والفلاح والنجاح إلا بتبني مشروع هجين، لا غث ولا سمين، قديم عند الغربيين، مرفوض عند المسلمين، ليجد نفسه منزويًا منعزلاً - أو قل معزولاً- لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. فأَي تأويل هذا الذي يدعيه أركون للنص القرآني في قراءته الحرة المتسكعة؟ أبعد هذا التنكيل بنصوص الدين وأصوله يقبل التأويل؟ قال تعالى: "فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله" (آل عمران: الآية 7).

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
2. ابن تيمية، مجموع الفتاوى. تحقيق عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة 1416 هـ/1995 م.
3. ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال. تحقيق محمد عمارة، دار المعارف . ط2. (د.ت).

⁽⁵⁶⁾ المصدر نفسه/ (13/288)

⁽⁵⁷⁾ يقول في هذا الشأن: "أما المواطنون المتبصرون الذين يفككون هذا الإسلام الظرفي العابر الذي لا مستقبل له، فهم نادرون" قراءات في القرآن، ص (38)

⁽⁵⁸⁾ العشواء مؤنث أعشى وهو الذي لا يبصر، وهو مثل تصف به العرب من لا يهتم لعاقبة الأمور، ويتصرف على غير بينة.

4. صحيفة الشرق الأوسط عدد 8429 بتاريخ 26 ديسمبر 2001م.
5. طه عبد الرحمن، روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء، بيروت. ط4. 2016م.
6. محمد أركون. الإسلام أوروبا والغرب، ترجمة هاشم صالح. دار الساق، بيروت. ط2. 2001م.
7. محمد أركون. قضايا في نقد العقل الديني. ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة. بيروت. (د.ت)
8. محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية. ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. بيروت. ط2. 1996م.
9. محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل. ترجمة هاشم صالح، دار الساق، بيروت. ط1. 1991م.
10. محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت ط2، 2005م.
11. محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت. ط2. 1992م.
12. محمد أركون، قراءات في القرآن، ترجمة هاشم صالح، دار الساق، بيروت. ط1. 2017م.
13. منى طريف الخولي، مشكلة العلوم الانسانية: تقنيها وإمكانية حلها. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. (د.ت).